وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعر فسمّي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملازمة بينهما اي بين ما شبّب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والّا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنّق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين حرّك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والّا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله • يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى • اي اثّر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وجمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان اي قبيلة القود • اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثّرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى مفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤمّ اي تقصد بنا • فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود • وقد ينتقل منه اي مما شبّب به الكلام الى ما يلايمه ويسمّى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين

اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم للذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله • لو راى الله ان في الشيب خيرا • جاورته الابرار في الخلد شيبا • جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الى ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي • خلقا من ابي سعيد غريبا • ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المص بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا قيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)